

الحلقة السابعة والعشرون

أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف الذي أتى من أجله. وكنا قد تكلمنا في اللقاء السابق عن مثل الملك الذي سامح أحد عبيده بالدين الكبير الذي عليه، بينما رفض هذا العبد مسامحة زميله بالدين القليل الذي عليه. وهذا يشير إلى ضرورة أن نغفر للآخرين زلاتهم.

سنبدأ في لقاء اليوم مستمع بالحديث عن الأمثال التي أشار فيها المخلص المسيح لمجيئه الثاني الباهر في المستقبل، وكيف يجب أن نكون مستعدين له. ونبدأ بمثل الإنسان المسافر الذي دعا عبيده وسلمهم أمواله، لكي يتاجروا بها. وتابع المخلص المسيح قائلاً: « فَأَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ، وَآخَرَ وَزَنْتَيْنِ، وَآخَرَ وَزَنَةً. كُلٌّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلْوَقْتِ. فَمَضَى الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَتَاجَرَ بِهَا، فَرَبِحَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ. وَهَكَذَا الَّذِي أَخَذَ الْوَزَنْتَيْنِ، رَبِحَ أَيْضًا وَزَنْتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ. وَأَمَّا الَّذِي أَخَذَ الْوَزَنَةَ فَمَضَى وَحَفَرَ فِي الْأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةً سَيِّدِهِ.»

تحدث لنا المخلص المسيح في هذا المثل عن نفسه، فهو الذي أعدّ الخلاص وأعلنه، وأرسل الروح القدس للبشر، لكي يقنعهم بقبول هذا الخلاص المجيد. وأعطى المواهب والأثمار الروحية للمؤمنين به، على شكل وزنات، ثم سافر، أي صعد إلى السماء بانتظار أن يعود. ونلاحظ أن السيد المسافر في هذا المثل أعطى عبيده الوزنات بحسب قدراتهم. فأعطى البعض خمس وزنات وآخرين وزنتين، والباقي أعطاهم وزنة واحدة. ونجد أن الذي أخذ الخمس وزنات ذهب وتاجر بها وربح، وكذلك الذي أخذ الوزنتين. بينما الذي أخذ الوزنة الواحدة لم يستثمرها.

ثم تابع المخلص المسيح قائلاً: « وبعدَ زمانٍ طويلٍ أتى سيِّدُ أولئك العبيدِ وحاسبَهُمْ. فجاءَ الَّذي أخذَ الخمسَ وزناتٍ وقَدَّمَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ قائلاً: يا سيِّدُ، خَمْسَ وَزَنَاتٍ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا خَمْسُ وَزَنَاتٍ أُخَرَ رَبِحْتُهَا فَوْقَهَا. فَقَالَ لَهُ سيِّدُهُ: نِعْمًا أَيُّهَا العَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي القَلِيلِ فَأَقِيمْكَ عَلَى الكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلى فَرَحِ سيِّدِكَ. ثُمَّ جَاءَ الَّذي أخذَ الوَرزَتَيْنِ وَقَالَ: يا سيِّدُ، وَزَنَتَيْنِ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا وَزَنَتَانِ أُخْرَيَانِ رَبِحْتُهُمَا فَوْقَهُمَا. قَالَ لَهُ سيِّدُهُ: نِعْمًا أَيُّهَا العَبْدُ الصَّالِحُ الْأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي القَلِيلِ فَأَقِيمْكَ عَلَى الكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلى فَرَحِ سيِّدِكَ».

هنا تحدّث المسيح عن عودته في مجيئه الثاني الباهر، إذ عند مجيئه من المنتظر أن يحاسب المسيح كل واحد، بحسب ما أعطاه له من مواهب وإمكانيات. فنجد أنه كافأ أولئك الذين استثمروا المواهب والقدرات الروحية التي أعطاهم إياها، وسرّ بهم كثيراً. لكن ماذا عن أولئك الذين لم يفعلوا شيئاً؟

أضاف المخلص المسيح قائلاً: « ثُمَّ جَاءَ أَيضًا الَّذي أخذَ الوَرزَةَ الواحِدَةَ وَقَالَ: يا سيِّدُ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ، وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْدُرْ. فَخَفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزَنَتَكَ فِي الأَرْضِ. هُوَذَا الَّذي لك. فَأَجَابَ سيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا العَبْدُ الشَّرِيرُ وَالْكَسَلَانُ، عَرَفْتُ أَنِّي أَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ، وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْدُرْ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فَضَّتِي عِنْدَ الصِّيَارِفَةِ، فَعِنْدَ مَجِيئِي كُنْتُ أَخْذُ الَّذي لي مَعَ رَبِّا. فَخَذُوا مِنْهُ الوَرزَةَ وَأَعْطَوْهَا لِلَّذي لَهُ العِشْرُ وَزَنَاتٍ. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزِدُّهُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. وَالْعَبْدُ البَطَالُ اطْرَحُوهُ إِلى الظُّلْمَةِ الخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ البُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسنانِ» (بشارة متى ٢٥: ١٤-٣٠).

هنا نجد أولئك الذين لم يتجاوبوا مع نعمة الله بالخلاص، واستهانوا بها. وشكوا بأمانة الله ومحبته لهم. وبالتالي لم يستخدموا ثمار الروح القدس التي وفرها لهم المسيح. فكانت النتيجة أنه أخذ منهم ما قدّم لهم وأعطى للآخرين، وهكذا خسروا كل شيء، لا بل طرّحوا إلى الظلمة الخارجية حيث العذاب الأبدي.

مستمعي الكريم، كما ذكرنا قبل قليل فإن الله قد هياّ الخلاص لجنسنا البشري بواسطة المخلص يسوع المسيح. ولعلّ الخطوة الأولى تكون بأن يقبل الإنسان هذا الخلاص. ويصبح بالتالي من أولاد الله، ويحصل على غفران الله الكامل لخطاياها، والحياة

الأبدية. وعندها يهبه المخلص المسيح ثمار الروح القدس، والمواهب والقدرات التي هو بحاجة إليها. وهكذا يسلك في الحياة الروحية الجديدة، مستخدماً هذه المواهب والقدرات. ويصبح شاهداً حياً لعمل الله في حياته، ومنادياً برسالة الخلاص المفرحة.

لكن، هل يعني انتظار المؤمن للمسيح أن يترك أعماله ويتفرغ فقط لخدمة الله؟ بالطبع كلا. إذ على المؤمن بالمسيح أن يستخدم هذه القدرات والمواهب. وأن يقوم بنفس الوقت بإداء واجباته تجاه نفسه وعائلته ومجتمعه. فهو مسؤول أمام الله أن يستثمر كل ما أعطي له بكل اجتهاد وبحكمة. لهذا كتب الرسول بولس قائلاً: « فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء، مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب» (أفسس ٥: ١٥-١٧). أي على المؤمن أن يكون حكيماً في سلوكه وفي استخدامه للوقت. هل تعلم مستمعي أن كيفية استخدامنا الصحيح للوقت يدل على مدى حكمتنا؟ فعندما نعرف كيف نستفيد من الوقت الذي منحنا إياه الله، نكون قد سرنا في الاتجاه الصحيح لاستثمار القدرات والمواهب التي يعطينا إياها الله، ونسلك بحسب مشيئة الله.

وماذا عنك صديقي المستمع؟ هل أنت من أولئك الناس الذين يقبلون خلاص الله ويستفيدون من الوزنات أي القدرات والمواهب التي يمنحها لهم؟ أم أنك كذلك الشخص الذي تهاون ولم يستفد مما قدّمه له الله؟ أرجو أن تكون من الصنف الأول فتحظى بخلاص الله ونعمه وبركاته.